

## ماذا نتعلم من خطاب اوباما؟

حزب الشعب الإرتري

قسم الثقافة والإعلام

2008/9/2م

إن اوباما الذي تابع خطابه يوم الخميس الماضي الملايين من الشعوب في مختلف بقاع العالم قدم افضل خطاب في القرن الواحد والشعرين. وقد نال إعجاب الكثيرين. فما الذي يمكن تعلمه من خطاب اوباما؟ وهل يتضمن الخطاب شيئا يمكن الإستفادة منه؟ كان الخطاب بخصوص التغيير "إن التغيير الذي ننشده لاياتي من الجهات العليا اى من الحكومة في واشنطن إنما يجب ان ياتي من القواعد الدنيا ويصل إلى اعلى فيطرق المقرات الحكومية. والتغيير سيتحقق لانه رغبة الشعب الامريكي. ولان هناك قوة تغيير جديدة متجه نحو البيت الابيض بتفكير واساليب إدارية وسياسات جديدة لمرحلة جديدة." إن خطاب اوباما في التغيير يؤكد ويعكس التغيير الذي يعتزم حزب الشعب الإرتري إحداثه في الساحة الإرترية. وماذا عن النظام المتهالك في إرتريا؟ إن السياسات البائدة التي كانت متبعة في الساحل وبركا هي التي يدفع ثمنها شعينا اليوم. واصبحت تشكل عبئا ثقيلا وعقبة كداء امام التغيير. إن مطلب الشعب الإرتري اليوم هو التغيير. وإن الافكار والمفاهيم البالية التي تعيق ذلك يجب تغييرها بافكار ومفاهيم حديثة.

فاوباما يعتزم إصلاح مجال الخدمة الصحية وتحسين الوضع الإقتصادي. والتغيير الذي يناضل حزب الشعب من اجله هو تحقيق المشاركة الجماهيرية الفاعلة وإعادة السلطة إلى صاحبها الاصلي اى إلى الشعب. ونبذ ثقافة الصراعات والمنازعات وإسقاط النظام القمعي وجعل احلام وتطلعات شعبنا في التغيير واقعا معاشا.

قال باراك اوباما "إن حكومتنا عليها خدمتنا وليس العمل ضدنا " الا يذكرنا هذا ببعض السياسات الإرترية؟ بالتأكيد نعم. إن النظام الدكتاتوري يعمل ضد مصلحة الشعب. كما إننا لانستطيع القول ان فصائل المعارضة تقوم بما يكفي من عمل لخدمة الشعب فليس بالضرورة ان تكون دكتاتورا حتى تكون ضد مصلحة الشعب. فعندما نتحدث كثيرا عن شعبك ولم تقم باى عمل يحدث التغيير والتحول في حياته فإن حديثك هذا يصبح بلا معنى. وهذا هو الوضع الذي تعيشه فصائلنا المعارضة.

إن تعلمنا كيفية خدمة الشعب من خطاب السيد اوباما وسار لنا بالحاق بمسيرة الوحدة التي بدأت بين حزب الشعب والحزب الديمقراطي نستطيع إحداث التغيير وتضييق فجوة الخلافات.

ذكر اوباما التاريخ المجيد لاثنتين من وُساء امريكا وقال " نحن حزب روزفلت وكندي " ونحن كإرتريين ايضا لنا قياداتنا الكبيرة فلنا إبراهيم سلطان وولداب ولدمايرام وقيادات اخرى. ويمكن ان نتعلم من هؤلاء الابطال ثقافة المصالحة والوحدة وحب الوطن والتواضع والوفاء والمسئولية.

قال اوباما " إذا لم يكن لديك من الافكار الجديدة مايصلح الناس فإنك تتبع اساليب لمنع الناس عن إختيار المرشح الحقيقي وبما ان سمعتك غير طيبة تسعى لتشويه سمعة الاخرين . "

وبما ان هذه الاوضاع شبيهة بوضعنا يجب التحدث عنها باهتمام. ففي السياسة الإرترية هناك من ينتقدون المعارضة ويقولون إنها غير قادرة لاحداث التغيير وعندما قام حزب الشعب بمحاولات إدخال التغيير وجدنا هؤلاء دخلوا في جدل لافائدة منه. امر غريب كيف يفهمون معنى التغيير؟ وما التفكير الجديد الذي يتحدثون عنه؟ ربما يفهمون بان التغيير هو الحديث عن مرحلة السبعينات والثمانينات فإذا كان هذا فهمهم يكون قد اصابهم الجمود الفكري. اتمنى ان لايعتبر الحديث عن مواضيع مثل ظاهرة (الفالول) في العام 1977م وحزب العمل من الامور المفيدة للنقاش بعد الاستقلال. وإذا كان هذا فهم البعض فإنه يتجاهل ان 40% من سكان إرتريا وهم من جيل الشباب لايعنيهم هذا الامر لامن قريب ولا من بعيد.

إن احد الإرتريين الذين ضاقوا ذرعا باحاديث هذه الشاكلة من الناس وصفهم "بانهم اصبوا بالجمود في تفكيرهم عند مرحلة تاريخية معينة لايستطيعون تجاوزها." فهل يستطيعون ان يتعلموا شيئا مما قاله اوباما؟

وفائدة اخرى نتعلمها من خطاب اوباما هي كيفية عمل الديمقراطية؟ فالنظرة إلى المنافس والطرق التي يجب إتباعها لحل الخلافات بين اعضاء الحزب الواحد. كما نتعلم منه كيفية تعامل الحزب مع الاعضاء الذين لهم وجهات نظر مختلفة والرؤى المختلفة داخل الحزب الواحد لها دور إيجابي في تطوير وتحديث اساليب عمل الحزب. كانت هناك خلافات ونزاعات بين اوباما وهيلاري كلنتون اثناء منافستهم للفوز بترشيح الحزب وبعد إختيار اوباما كمرشح قبلت هيلاري الفشل وتصالحت مع اوباما. وسمعت تقول يجب ان نعمل معا لصالح حزبنا. ونحن كإرتريين هناك الكثير الذي يجب ان نتعلمه من هذا الخطاب. والمهم ان الديمقراطية تعني فيما تعني التفاوض والتفاهم والتفكير والتنازل والمسئولية. يجب فهم إختلاف وجهات النظر بانه امر طبيعي كغيره من الامور.

وفائدة اخرى من خطاب اوباما إحترام الراي الاخر وإن محاولة إيذاء الذين يختلفون معي في الراي امر خاطئ فلاينبغي التفكير فيما يسبب لهم الضرر او يقلل من شأنهم

لمجرد إختلافهم معنا في الراي. كما يعلمنا خطاب اوباما ان وجود وجهات نظر مختلفة في داخل الحزب الواحد ليس عيبا وانما دليل صحة. اما بالنظر إلى امرنا نجد ان قياداتنا ليست على إستعداد لسماع الراي الاخر ولا الحديث مع صاحبه. وهذا يخلق اللوم والياس ويجعل التنظيم او الحزب يتاكل من الداخل. ولذا فإن على التنظيمات السياسية الإرترية ان لاتعتبر الإختلاف في الراي ظاهرة سلبية بل إنما امر إيجابي ويمكن معالجته بالطرق الديمقراطية داخل الحزب الواحد.

لقد قام اوباما في خطابه بإصال رسالة مهمة للشباب الامريكي. شجعت الشباب للمشاركة في العمل السياسي وبهذا نجد الكثير من الشباب على إستعداد كامل للمشاركة في العملية السياسية في البلاد. فهل هناك ما تستفيده فصائل المعارضة الإرترية من هذه التجربة؟ بالتأكيد نعم. إن إرتريا تحت حكم نظام الهدف اصبحت معادية للشباب. حرما من التعليم واقتيدوا إلى جبهات القتال وكذلك إلى السجون والمعتقلات مما اضطرهم يفكرون باللجوء ومغادرة البلاد. واصبح سكان المدن الإرترية جلمهم من العجزة والاطفال. والشباب الذين يصلون بمعجزة إلى الخارج لايجدون تشجيعا من فصائل المعارضة ولم يسرهم العمل المعارض الحالي. ويقوم البعض بتوبيخهم قائلا لماذا تتركون بلادكم وتلجأون؟ ولكن الامر اكبر واعمق من ذلك. إن خيانة الهدف للشعب الإرتري جعلت الشباب لايتقون باى حزب او تنظيم سياسي اخر. ويقول البعض منهم إن التنظيمات السياسية لاتفهمنا ولذا لانستطيع الإنخراط والمشاركة في العمل المعارض. كما ليس لدى البعض منهم سابق علم بتنظيمات المعارضة حتى وصولهم إلى الدول التي إستقروا بها في الخارج. ولذلك فالمشكلة كبيرة ومعقدة ولكنها موجودة ومقبولة.

من جهة اخرى لم تستطيع التنظيمات السياسية المعارضة فهم الشباب كما ينبغي ولم تخلق في خلق علاقات إيجابية معهم. وتسود هذه العلاقات حالة من عدم الثقة. ولذا يجب على التنظيمات بذل الجهود لفهم لغة الشباب وطريقة التعامل معهم. على اقل تقدير يتطلب فهم ان هؤلاء الشباب يختلفون تماما عن شباب السبعينات وعلى التنظيمات فهم هذه الحقيقة والتعامل معها. إن اولويات مصالح وإهتمامات شباب اليوم تختلف عن مصالح وإهتمامات جيل شباب الامس. إذ شبابنا بحاجة إلى من يسمعهم ويتابعهم ويفتح لهم مجال للمشاركة في العمل السياسي. وبهذا الإسلوب نجح اوباما في كسب الشباب وجعلهم يلتفتون حوله في فترة وجيزة. والشباب الإرتري لا يكره السياسة والوضع لا يؤدي إلى الياس بل إنما هناك ما يبعث إلى الامل.

إن حزب الشعب الإرتري يبذل مجهودا كبيرا للتغلب على عامل عدم الثقة وذلك ببعث الروح في مشاركة الشباب والسماع لصوتهم. ولتحقيق ذلك اولى حزب الشعب الإرتري موضوع الشباب إهتماما خاصا واقام قسما للشباب بهدف تشجيعهم وتقويتهم. ويدار هذا

القسم بالشباب انفسهم. وعلى كل منا القيام بدوره إتجاه الشباب حتى تكون لهم مشاركة يحققون بها احلامهم وتطلعاتهم في الوطن.  
ومن الفوائد التي نتعلمها من خطاب اوباما " ان الامريكيين لهم عهد قبل 45عاما ياتون من كل انحاء البلاد إلى واشنطن ويقفون امام تمثال لنكولن ليستمعوا إلى احلام الفتى الجورجي."  
ونحن الإرتريين العهد الذي قطعناه على انفسنا قبل 47 عاما كان تحرير البلاد من قبضة الإستعمار الاجنبي. حررنا بلادنا ولكن تطلعاتنا واحلامنا لم تتحقق بعد. وحتى تكون هذه التطلعات والاحلام واقعا معاشا يتطلب منا تغيير السياسات التي كنا نتعها في الماضي.